بيت للنشر

السنديانة المغروقة

رسوم محسن الغزبي
خطوط جمال تقتق

اعداد .

عز الدين مبارك

سلسلة

ابحث

وَسَـــــــطَ سَهْلٍ وَاسِعٍ أَخْضَرَ ، وَ قُرْبَ جَبَلٍ كَبِيرٍ سَكَنَتْ سِنْدِيَانَة كَانَتْ عَالِيَةَ الْأَغْصَانِ، كَثِيرَةَ الْأَوْرَاقِ وَ كَبِيرَةَ الْحَجْمِ. عَلَى مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ مِنْهَا قَصَبَةٌ صَغِيرَةٌ وَ نَحِيفَةٌ بِجَانِبِهَا جَدْوَلُ مَاءٍ.

وَقُرْبَ الْقَصَبَةِ ، كَانَتْ هُنَاكَ أيْضًا أعْشَابٌ خَضْرَاءُ
وَ زُهُورٌ جَمِلَةٌ ذَاتُ أشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ أَلْوَانٍ مُتَنَوِّعَةٍ.

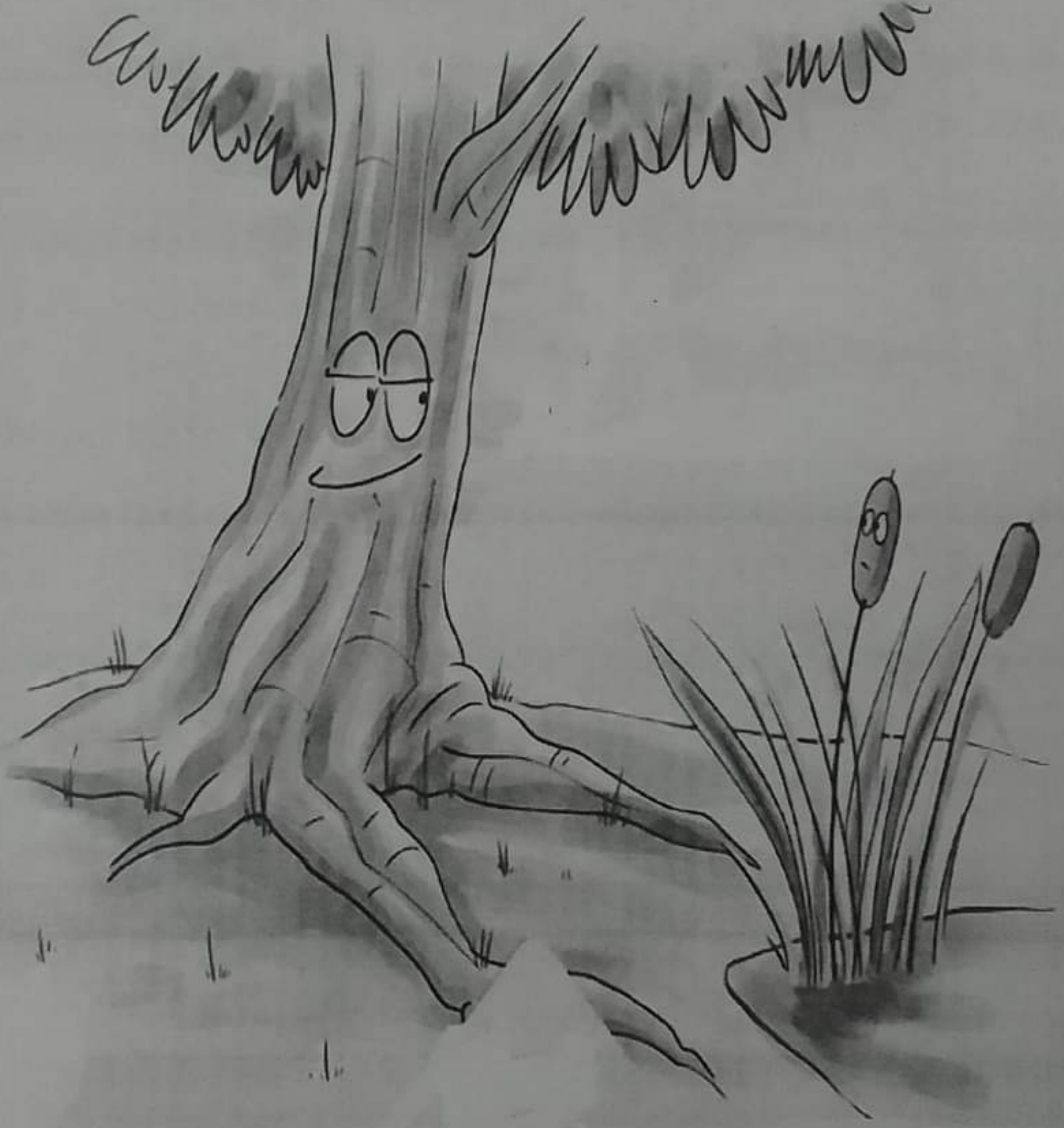

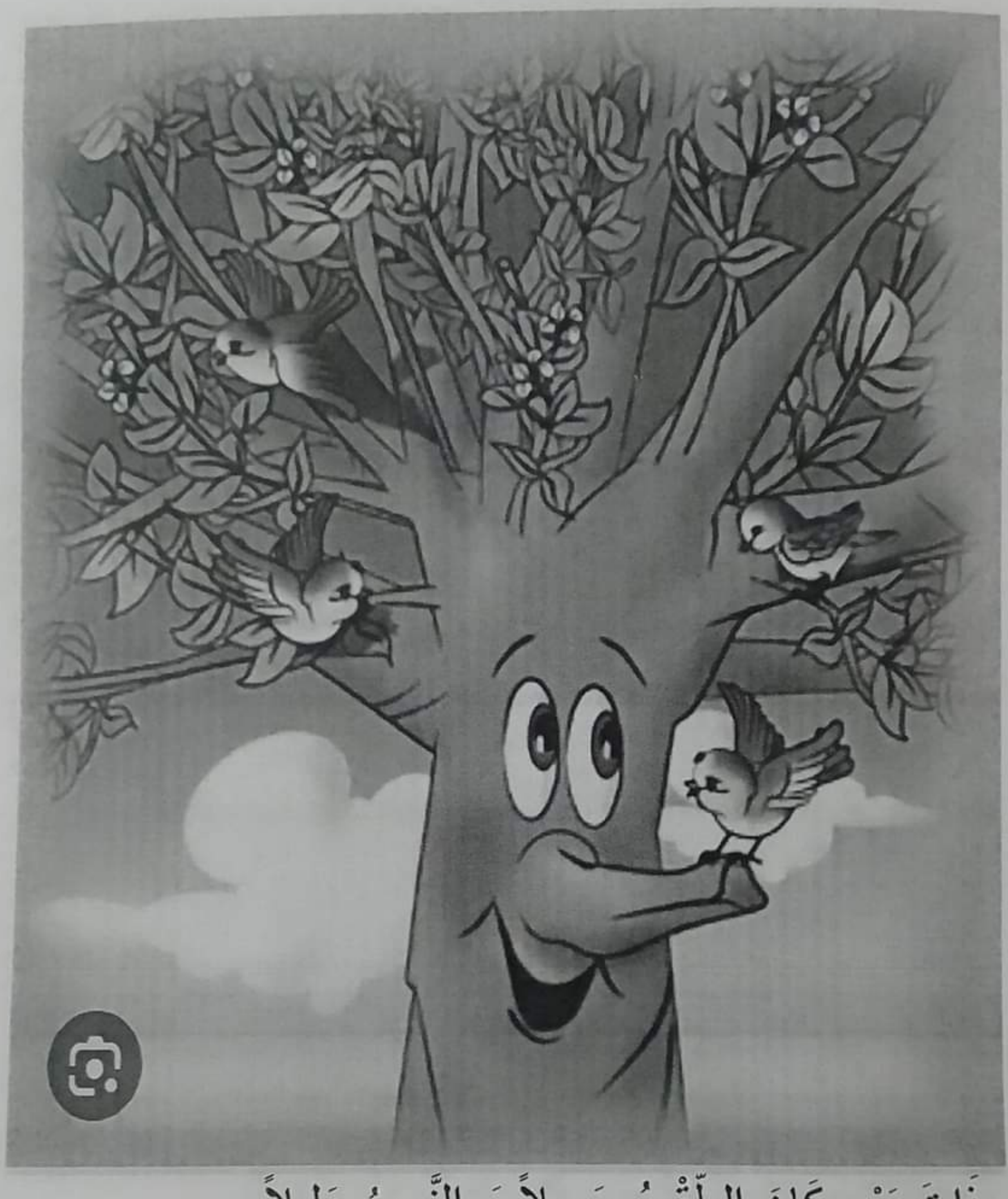

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الطَّقْسُ جَمِيلاً وَ النَّسِيمُ عَلِيلاً .
الْعَصَافِيرُ تُزَقْزِقُ وَ تَمْلَأُ الْجَوَّ بَهْجَةً وَ فَرْحَةً .

قَالَتْ السِّنْدِيَانَةُ الْكَبِيرَةُ لِجَارَتِهَا الْقَصَبَةُ .
أَنْتِ ضَعِيفَةٌ وَ هَزِيلَةٌ . لَا تَقْدِرِينَ عَلَى حَمْلِ حَلَزُونٍ ...
لَوْ تَأْتِ رِيحٌ سَتُقَطِّعُكِ ...سَتُمَزِّقُكِ ثُمَّ تَرْمِيكِ هُنَاكَ بَعِيدًا
عَلَى صُخُورِ الْجِبَالِ.

وَاصَلَتْ السِّنْدِيَانَةُ تُخَاطِبُ الْقَصَبَةَ سَاخِرَةً وَ مُتَكَبِّرَةً.
أنْظُرِي إلَيَّ ... أنَا قَوِيَّةٌ.. حَجْمِي كَبِيرٌ وَ أغْصَانِي
فِي السَّمَاءِ أحْمِلُ الطُّيُورَ وَ الْحَيَوَانَ وَ الإنْسَانَ أقِفُ
لِلشَّمْسِ فَأبْسِطُ ظِلِّي .؟ وَ لَمَّا يَنْزِلُ الْمَطَرُ فَإنَّ أوْرَاقِي
تَحْمِي مَنْ يَجْلِسُ تَحْتِي ..أتَصَدَّى لِلرِّيَاحِ وَلَا أنْحَنِي..
أنَا قَوِيَّةٌ... أنَا قَوِيَّةٌ...

اسْتَمَعَتْ الْقَصبَةُ إلَى حَدِيثِ جَارَتِهَا . حَزِنَتْ وَ تَألَّمَتْ
وَلَمَّا أنْهَتْ السِّنْدِيَانَةُ كَلامَهَا .
قَالَتْ لَهَا الْقَصبَةُ .
أنْتِ فِعْلاً كَبِيرَةٌ وَ عَالِيَةٌ وَ أنَا صَغِيرَةٌ وَ ضَعِيفَةٌ ....

أنَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ أُعَانِي قَسَاوَةَ الشِّتَاءِ وَ حَرَّ الصَّيْفِ .
أنْتِ تَشْرَبِينَ كَثِيرًا مِنَ الْمَاءِ وَ أنَا أشْرَبُ قَلِيلاً ...
إصْبِرِي يَا جَارَتِي الْعِبْرَةُ لَيْسَتْ فِي الْقُوَّةِ وَ الْكِبَرِ.

مَا إنْ أتَمَّتْ الْقَصبَةُ كَلاَمَهَا حَتَّى بَدَأ الطَّقْسُ يَتَغَيَّرُ ...
هَذِهِ سُحُبٌ تَتَلَبَّدُ فِي السَّمَاءِ وَ تِلْكَ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءَ قَادِمَةٌ
مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ تَعْصِفُ وَ تَعْصِفُ...
مَالَتْ السِّنْدِيَانَةُ ..
مَالَتْ يَمِينًا وَ شِمَالاً ..

اشْتَدَّتْ الرِّيَاحُ وَ كَثُرَ زَفِيرُهَا فَرَقَصَتِ الْقَصَبَةُ مَعَ الرِّيَاح.

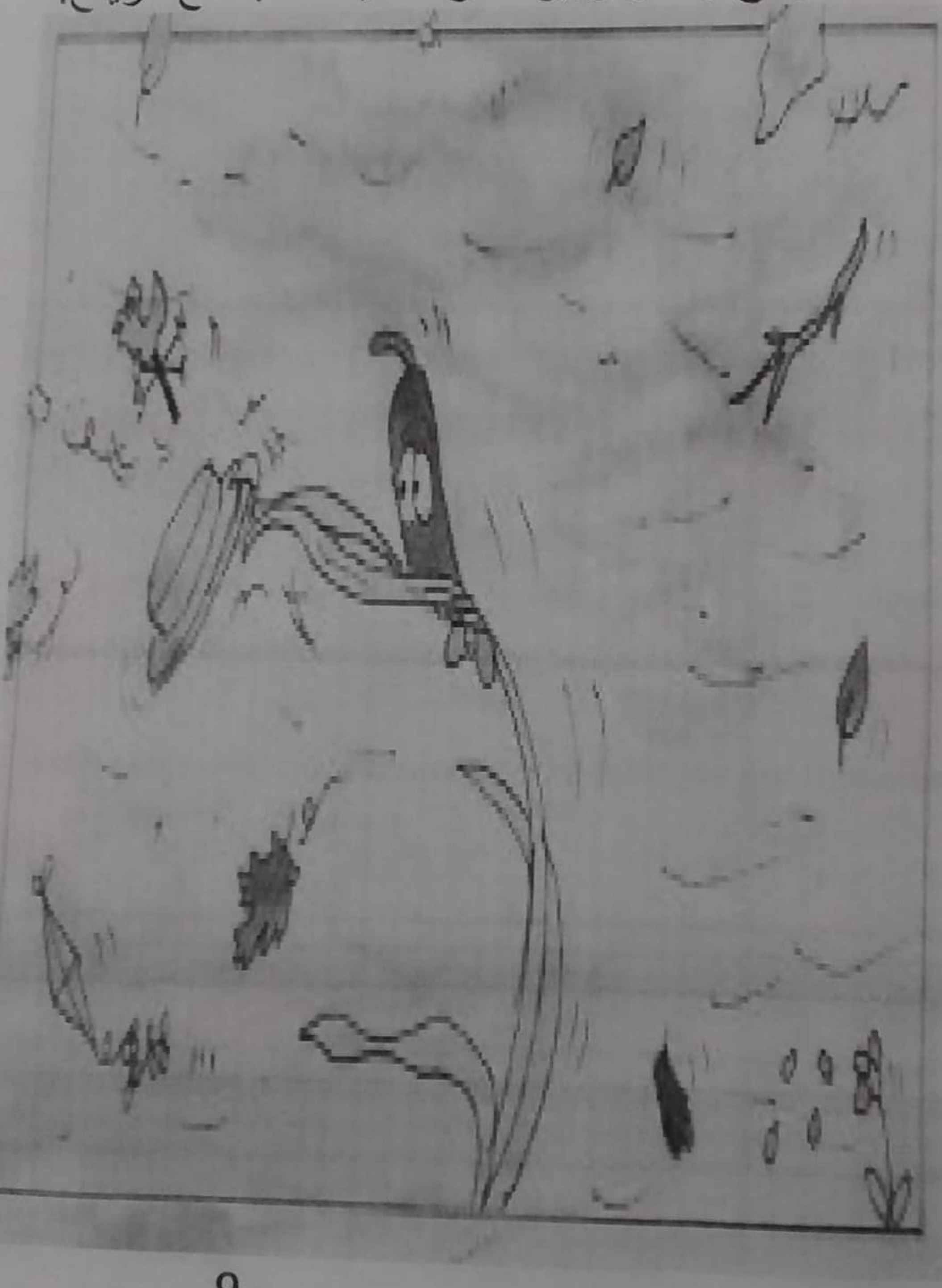

أمَّا السِّنْدِيَانَةُ فَمَالَتْ وَ مَالَتْ ثُمَّ تَقَوَّسَتْ .

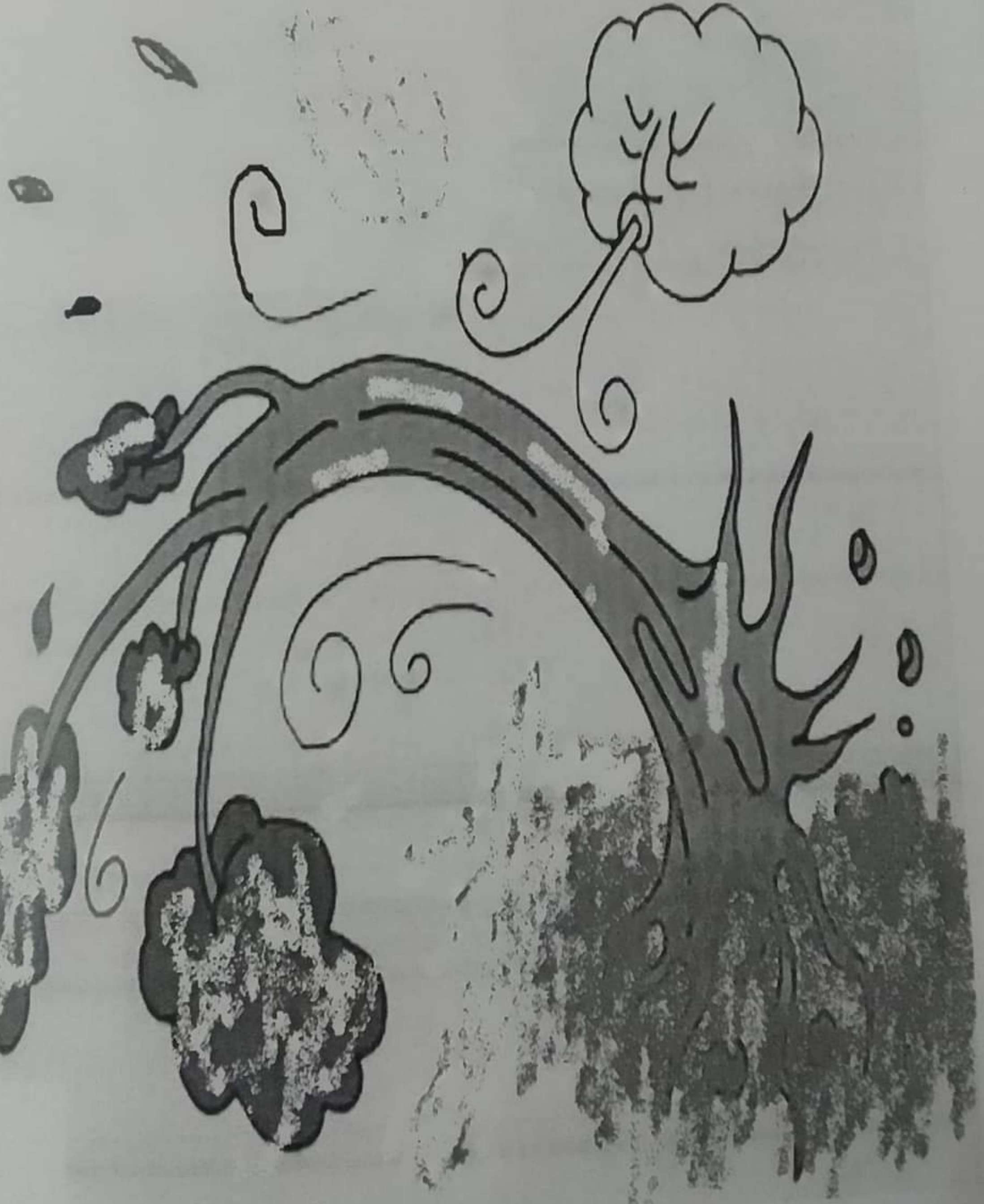

طَلَعَ الصَّبَاحُ ... هَدَأتْ الْعَاصِفَةُ وَ بَزَغَتْ الشَّمْسُ فَرَفْرَفَتِ الْعَصَافِيرُ
فِي الْجَوِّ تُغَنِّي ...

نَظَرَتْ الْقَصَبَةُ مِنْ حَوْلِهاَ .؟ هَاهِيَ جَارَتَهَا السِّنْدِيَانَةُ الْكَبِيرَةُ مُهَشَّمَةٌ وَ مُبَعْثَرَةٌ هُنَا وَ هُنَاكَ .

سَمِعَتِ الْقَصَبَةُ صَوْتَ زَهْرَتٍ مُبْتَسِمَةٍ تَقُولُ :

هَنِيئًا لَنَا.. قَاوَمْنَا الْعَوَاصِفَ وَ الرِّيَاحَ .. سَوْفَ يَذْهَبُ الصَّقِيعُ وَ يَأْتِي الرَّبِيعُ.